مجلـة الآداب للعلوم الإنسـانية

العدد 6، مايو 2023، ص: 29-42

Arts and Humanities Journal

Issue 6, May 2023, Page No: 29- 42

واقع التعليم لدى الأطفال في دول ما سمي بالربيع العربي

–محاولة لرصد واقع التعليم في ظل الحروب والأزمات–

الدكتور هشام سبع

أستاذ مشارك بجامعة القصيم- المملكة العربية السعودية

أستاذ محاضر "أ" في علم الاجتماع بجامعة محمد البشير الابراهيمي –برج بوعريريج- الجزائر

h.sebaa@qu.edu.sa h_sebaa@yahoo.fr

هاتف: 213793067306 +966530959826

تاريخ استلام البحث: *15/ 2/ 2023* **تاريخ قبوله للنشر:** *1/ 3/ 2023*

واقع التعليم لدى الأطفال في دول ما سمي بالربيع العربي
–محاولة لرصد واقع التعليم في ظل الحروب والأزمات–

الدكتور هشام سبع

أستاذ مشارك بجامعة القصيم- المملكة العربية السعودية

أستاذ محاضر "أ" في علم الاجتماع بجامعة محمد البشير الإبراهيمي –برج بوعريريج- الجزائر

الملخص:

يعد التمتع بالحياة حقا يكفله القانون الدولي لحقوق الإنسان كما تكفله مختلف الشرائع والقوانين الدولية. ويلاحظ في السنوات الأخيرة خصوصا في المجتمعات العربية تكاد فئة الطفولة تعاني فيها من الحرمان التام في حقها من التمتع بحياة كريمة نتيجة للنزاعات المسلحة، والحروب الأهلية، والتدخلات الأجنبية. الأمر الذي خلف دمارًا وانعدامًا شبه كلي للمؤسسات والمدارس التعليمية، ناهيك عن انقطاع الأطفال عن التعليم نتيجة هروبهم من واقع أليم لا يبعث على الارتياح ومزاولة الدراسة منذ سنة2011م. وتعد بلدان ما يسمى بـ"الربيع العربي" أو بلدان النزاع العربي كـ: سوريا، ليبيا، اليمن، والعراق،،، من البلدان الأكثر تضررًا من ناحية هشاشة الوضع الأمني الذى انعكس على واقع الطفولة ومستويات تعليمهم وتشريدهم، لذا تأتي هذه المداخلة لتقف على الآليات الإنسانية، والقانونية لحماية الطفل من النزاعات المسلحة محاولًا إبراز الجوانب الاجتماعية، التربوية والخلقية لحفظ كرامة طفل النزاع.

الكلمات المفتاحية: حقوق الطفل، النزاعات، الحق في التعليم، طفل النزاع المسلح.

Education among children in the countries of the so-called Arab Spring. An attempt to monitor the reality of education in light of wars and crises

Hicham sebaa
Associate professor
University Mohamed el Bachir el Ibrahimi de Bordj bou Arreredj Algeria
Qassim University-Saudi Arabia

Abstract

Enjoying life is a right guaranteed by international human rights law as well as by various international laws and laws. In recent years, especially in Arab societies, it has been noted that childhood is almost deprived of its right to enjoy a decent life as a result of armed conflicts, civil wars, and foreign interventions. Which left destruction and an almost total absence of educational institutions and schools, not to mention the interruption of children's education as a result of their escape from a painful and uncomfortable reality and the practice of studying since 2011. The countries of the so-called "Arab Spring" or the countries of the Arab conflict, such as: Syria, Libya, Yemen, and Iraq, are among the most affected countries in terms of the fragility of the security situation, which was reflected in the reality of childhood, their levels of education, and their displacement

Therefore, this intervention comes to stand on the humanitarian and legal mechanisms to protect children from armed conflicts, trying to highlight the social, educational and moral aspects of preserving the dignity of the conflict child.

Keywords: children's rights, conflicts, right to education, armed conflict child

تقديم:

في خضم التغيرات الجيوسياسية التي مست المنطقة العربية في مشرقها وفي مغربها؛ وفي ظل تداعيات ما سمي بالربيع العربي؛ ظهرت أزمة لطالما لاحت في الأفق العربي عرفت بأزمة التعليم في العديد من الدول التي شهدت الانقسامات السياسية والحروب الداخلية. الشيء الذي أثر على التعليم ومؤسساته من معاهد ومؤسسات وبنى تحتية رهنت مستقبل الأطفال بها في كل من الدول العربية التي تأثرت بالأزمات الداخلية كاليمن، سوريا، ليبيا والعراق الشيء الذي دفع بالباحث إلى استشعار خطورة ما يتعرض له الطفل العربي وقت الأزمات والحروب من مشاكل نفسية اجتماعية وتعليمية قد تؤثر على مساره التعليمي. وإحساسا منا بخطورة الوضع على أطفالنا ينطلق هذا المقال من مجموعة من الإشكالات الواقعية نحاول إبرازها في الأسئلة الآتية:

1) ما أنواع الحقوق المهضومة لأطفال النزاع العربي في دول ما سمي بالربيع العربي؟
2) ما مدى تأثير النزاع بين الأنظمة السياسية المتصارعة إلى هضم حقوق الطفولة؟
3) ما مصير الأطفال اللاجئين في كل من ليبيا، سوريا، اليمن، والعراق؟
4) ما الخدمات التي يمكن للمنظمات والهيئات العالمية أن تقدمها للأطفال اللاجئين؟

وللإجابة على هذه التساؤلات اختار الباحث المحاور الآتية:

المحور الأول: تحديد المفاهيم

أ-التربية:

أ-1 لغة: "من الفعل ربا بمعنى زاد ونما، وأربيته أنميته، وربيت فلانا أنشأته أو ربا ورباء هذا ما أورده ابن منظور في لسن العرب ج14/ مادة (ربا) ص 303-307، كما تعني التربية إبلاغ الشيئ إلى كماله يسيرًا يسيرًا، أي تسير بصورة تدريجية منظمة تتخطى فيها المرحلة بعد المرحلة".[1]

أ-2 التربية سوسيولوجيا: سوسيولوجيا فالتربية حسب جون ستيوارت ميل فهي "كل ما نفعله نحن من أجل أنفسنا من كمال طبيعتنا".[2]

ويعرف دوركايم التربية بأنها "الفعل الذي تمارسه الأجيال البالغة على الأجيال التي لم تنضج بعد للحياة الاجتماعية، وهي تقوم بإثارة وتنمية مجموعة من الحالات الجسدية

والذهنية والأخلاقية لدى الطفل حسبما يطلبها منه المجتمع السياسي برمته والوسط الخاص الذي تنتمي إليه"[3].

تعقيب:

إن التربية هي عملية تلقينية تتحملها مجموعة من مؤسسات التنشئة الاجتماعية، وعلى رأسها الأبوان والأسرة، بحيث تتضمن نقل المواهب والأفكار والتجارب والخبرات السابقة من الآباء والأجداد إلى الفئات الصغرى والأطفال، بغية تكوين جيل واع، متوازن ومسؤول.

ب-التعليم:

يعرف التعليم بأنه أحد الأركان الثلاثة الرئيسية (التعليم، الصحة، الدخل القومي) للتنمية البشرية، ويشمل كل أنواع التعليم الإنساني التي تسهم في زيادة المعرفة، وإيجاد التراكم الفكري الذي يتولد عنه نمو رأس المال البشري.[4]

ج-المدرسة:

"تعتبر المدرسة إحدى المنظمات الاجتماعية التي أنشأها المجتمع لتقابل حاجاته الأساسية سواء أكانت تربوية أم نفسية واجتماعية، التي عجزت الأسرة، بعد أن تعقدت الحياة وزادت المعارف والخبرات الإنسانية عن تأدية رسالتها على الوجه الأكمل"[5].

تعقيب:

يقتضي التعليم توفير وإنشاء المدارس، فالمدرسة تعتبر ثاني أكبر مؤسسة من مؤسسات التنشئة الاجتماعية من ناحية توصيل المعارف والمهارات، لجمهور عريض من الدارسين على مختلف الأطوار والمستويات الثلاثة الابتدائي، المتوسط، والثانوي، يشرف عليها مجموعة من المختصين، المربين، والأساتذة وفق إطار قانوني منظم تابع لوزارات التربية.

د-التعريف الإجرائي لطفل النزاع العربي:

طفل الربيع العربي في هذه الدراسة هو طفل من إحدى الدول العربية التي تعرضت مؤسساتها وهياكلها التربوية لمجموعة من الخراب والدمار، نتيجة صراعات داخلية وحروب أهلية، مثل:(ليبيا، اليمن، سوريا والعراق) جعلته يهرب بجلده من واقع أليم إلى واقع أفضل حالًا، بحيث استقر به المقام في إحدى الدول المجاورة كـ: الأردن، تركيا، لبنان أو بعض الدول الأوربية كـ: ألمانيا، إسبانيا وكندا... وأصبح يعرف بالطفل اللاجئ يتمدرس في الخيام أو بعض المراكز التابعة لحقوق الإنسان[6].

المحور الثاني: عدم الاستقرار ومشكلة الأطفال اللاجئين

يقـارب عـدد اللاجئين السـوريين 5 ملايين لاجئ، تشكل نسبة الأطفال تحت سن 18 -التعليم الأساسي- حوالي 52% من العدد الإجمالي، وذلك بحسب التحديث الأخير في أغسطس 2016، بخلاف عدد النازحين داخليًّا، والذي يُقدَّر بـ 6.6 مليون نازح، وما زال 53% من نسبة الأطفال السوريين محرومين من فرص التعليم في دول الجوار (مصر، والأردن، ولبنان، وتركيا)، أما اليمن فتتشكل المعاناة الكبرى في النزوح الداخلي نتيجة للمعارك المستمرة التي تجبر مئات الآلاف على النزوح، ويقدَّر عدد النازحين بحسب إحصائية المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين أن هناك 4 ملايين نازح يمني، وقد تم تسجيل جرح أو مقتل أكثر من 2000 مدني، ربعهم من الأطفال. وحسب نفس المصدر (المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين)، هناك واحد من كل ثمانية يمنيين في عداد المهجرين. واضطر نحو 17 ألف شخص للنزوح وأغلبهم ضمن محافظة مأرب إلى جانب محافظات حجة والحديدة وتعز 55 % من السكان النازحين داخليا.[7]

وبحسب إحصائيات مكتب الأمم المتحدة لتنسيق الشؤون الإنسانية، فإن 1.6 مليون طفل يمني غير قادرين على اللحاق بالمدارس، بينما 1.8 مليون طفل يمني فقدوا حقهم في الحصول على التعليم، مع إغلاق 3500 مدرسة في مختلف أنحاء البلاد منذ بداية الصراع في مارس 2015[8].

وتتشابك الأزمة في العراق مع ازدياد المعارك الطائفية بشكلٍ يوميّ، والتي أفرزت موجات لجوء ونزوح عدة حتى وصلت بحسب إحصائية المفوضية السامية لشؤون اللاجئين لـ 3.3 مليون نازح داخلي، فقد معها العديد من الطلاب حقهم في التعليم الأساسي، والجامعي سواء داخل، أو خارج العراق[9]

أكد تقرير صادر عن منظمة الأمم المتحدة للأمومة والطفولة (اليونيسيف) في 3 سبتمبر (أيلول) 2015، بعنوان «التعليم تحت النار»، أن الصراعات الداخلية في منطقة الشرق الأوسط منعت ما لا يقل عن 13.4 مليون طفل من تلقي التعليم في المدارس في كلٍّ من سوريا والعراق واليمن وليبيا وجنوب السودان، بما يعادل نسبة 40 في المائة من إجمالي عدد الأطفال في سن الدراسة في هذه الدول.

وتتفاوت معدلات التسرب من التعليم من دولة لأخرى، حيث تصل إلى 3.1 مليون طفل في السودان، و3 ملايين طفل في العراق، و2.9 مليون طفل في اليمن، و2.7 مليون طفل في سوريا ومناطق تمركز اللاجئين السوريين في الأردن ولبنان وتركيا ومصر، ومليوني طفل في ليبيا.

ويؤكد بيتر سلامة المدير الإقليمي لليونيسيف، إنه ليس على سبيل المصادفة أن ما يظهر في اللقطات التلفزيونية، وهذه الصور المفزعة لأشخاص يعبرون البحر في قوارب

إلى اليونان وإيطاليا، ينبع إلى حد بعيد من الصراع السوري والصراع في العراق. وأضاف أن «اللاجئين يقولون كثيراً إن تعليم أطفالهم هو الأولوية القصوى بالنسبة لهم، وإن دولاً كثيرة بالمنطقة لا يمكنها ببساطة توفير هذا الحق الإنساني الأساسي[10]».

المحور الثالث: الأزمات النفسية على أطفال الحروب وسبل معالجتها

أ- التداعيات النفسية من وجهة نظر المختصين:

تفيد الاختصاصية في علم نفس الطفل **ريهام منذر** بأن الحروب عادة ما تسبب صدمة نفسية لدى الأطفال، تعرف بـ«Post Traumatic Stress Disorder»،[11] وتؤدي هذه الحالة المرضية إلى أمراض جسدية، سببها نفسي. وتشرح منذر: «عندما يعيش الأطفال نزاعات مسلحة، وحروباً قتالية، من الطبيعي أن تسبب لهم هذه الأحداث عقداً نفسية تدفعهم تجاه تصرفات عدائية عنفية. كما أنها تسبب مشكلات بالأكل والنوم، واضطرابات غذائية صحية».

وتكمل منذر، قائلة: نادراً ما يعود الأطفال الذين عانوا من الحروب إلى مقاعد الدراسة، وذلك بسبب الفجوة الأكاديمية التي تتسع مع مرور السنوات، مثل ما يحدث حالياً في بعض مناطق عالمنا العربي. فيجد الطفل نفسه أكبر من مستواه الأكاديمي بالعمر الزمني، ويفقد الطموح والحماس لإكمال مسيرته التعليمية.

وتشرح منذر، طارحة: مثال أزمة عمالة الأطفال: «فالحرب السورية دفعت كثيرًا من الطلاب إلى ترك مدارسهم، والبحث عن عمل بغية مساعدة ذويهم في تحمل تكاليف العيش؛ وهؤلاء الأطفال نادراً ما يهتمون بالعلم بعد أن دخلوا سوق العمل من أضيق أبوابه». وتقول منذر إن معظم المدارس المخصصة لتعليم اللاجئين دون المستوى المطلوب، وأعطت مثالاً «مدارس بعد الظهر اللبنانية»التي تؤمن، بحسب وصف منذر، «صفوفاً لمحو الأمية، ليس إلا». كما تفتقد هذه المدارس لاختصاصيين نفسيين، رغم أن الأطفال اللاجئين هم الأكثر حاجة لمعالجة ومتابعة نفسية، وفقاً لمنذر.

اليونيسيف:

تعتبر اليونيسيف أن الأطفال الذين يحرمون من التعليم قد ينتهي بهم الحال إلى القيام بأعمال غير مشروعة، وكثيراً ما يصبحون هم من يعيلون أسرهم، ويصبحون عرضة للاستغلال، ومن الممكن أن يتم تجنيدهم في الجماعات المسلحة بسهولة أكبر.

كما لفت التقرير إلى أن العالم بصدد فقدان جيل كامل من الأطفال في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، وأنه يجب التحرك بشكل عاجل، وإلا سيلحق ضرر على المدى البعيد بالأطفال في المنطقة، ويتعذر تغييره.

ب-سبل المعالجة وإعادة دمج الأطفال في العملية التعليمية:

تصف الدكتورة في تقنيات التعليم **جنى أبو رسلان** الوضع الأكاديمي لأطفال العالم العربي بأنه «مخزٍ»، فبعد أن حرمتهم الحروب من متابعة دراستهم، وهي أبسط حقوقهم الإنسانية، تنظر لوضعهم «بنظرة واقعية» قائلة: «حان وقت التخلي عن النظرة الحالمة والرومانسية، ويجب وضع خطط استثنائية واضطرارية مباشرة، كي نبدأ بالعمل الجدي لننقذ الأطفال وموقفهم التعليمي، وهذه القضية ليست بخاصة، بل تعني الشأن العام.

وتضيف: «هناك خطط أكاديمية تسمح لهم بالانخراط في عالم العلم الحالي، ويمكننا أن نسخر التكنولوجيا لخدمة هؤلاء الأطفال. واليوم، لدينا ما يعرف بـ(تقنيات التعلم عبر الجوال) أو (Mobile Learning)، فمن منا لا يحمل جوالاً؟ وحتى في المناطق النامية، وتلك القابعة تحت خط الفقر، هناك خدمات الجوال، وتقنيات أساسية تكنولوجية، يمكننا الاستفادة منها، وذلك عبر تجهيز ونشر تطبيقات متعلقة بالتربية والتعليم، وتوظيفها بالطريقة الصحيحة.

وتؤكد أبو رسلان أن استخدام الوسائل التكنولوجية والتقنيات الرقمية لا يعني الاعتماد عليها بشكل كلي، بل «يجب أن نؤمن الرعاية الكاملة، عبر إعداد أساتذة متبرعين وطلاب متدربين يشاركون بالعمل التطوعي. وعلينا أن نقيس درجة نجاح هذه الخطط. أما في التطبيق، فعندما تصدر هذه المشاريع عن منظمات عالمية، مثل الإسكوا واليونيسيف، يكون المتطوعون بكامل الجهوزية النفسية والأكاديمية التي تخولهم التعامل مع الأطفال، لهذا فإن تحركهم الفعلي أمر ضروري ومستعجل» وبالعودة لمنذر، فإنها تؤكد أن جزءًا من الحل يكمن في تدريب الأساتذة على كيفية التعامل مع أطفال عانوا من النزاعات، عبر إبعادهم عن كل مصادر العنف والإساءة والإهانة والتمييز، وتدريب الأطفال على تقبل الآخر والانفتاح بغية الانخراط بالمجتمعات التي تستقبلهم وتحضنهم بطريقة سليمة ومفيدة.

ويبقى الطفل العربي الحلقة الأضعف في مجتمعات تمر بصراعات محتدمة وظروف سياسية واقتصادية غير مستقرة، الأمر الذي ينعكس على حياته، ويجعله يمر بظروف أسوأ من تلك التي يعيش في ظلها نظراؤه في باقي دول العالم، بما فيها دول العالم الثالث، ذلك أن هناك أكثر من 15 مليون طفل عربي يعيشون في ظروف إنسانية صعبة. ويؤدي تردي الأوضاع التعليمية في تلك المناطق لإطالة أمد الصراعات نتيجة توظيف الأطفال من جانب الأطراف المتقاتلة، مما يسهم في تكريس قيم التطرف والصراع والعنف، وعدم تقبل الآخر لدى الأجيال الصاعدة. وعلى الرغم من تفاوت الاهتمام بقضايا الطفولة من قطر عربي

لآخر، فإن الوعي بخطورة قضية الطفولة في بلدان النزاع العربي، تبقى واحدة من القضايا الأساسية الواجب التطرق لها من جميع الفاعلين على المستوى السياسي والقانوني والحقوقي والتربوي والإعلامي من أجل ضمان مستقبل تعليم مستقر لأطفالنا في كل ربوع وطننا العربي.

ج-الجهود المبذولة لإنقاذ الطفولة والتعليم في مناطق النزاع:

ج-1 مدارس المخيمات:

أدى انقطاع الأطفال اللاجئين عن التعليم إلى قيام بعض المؤسسات الخيرية بإنشاء مدارس للاجئين في المخيمات شبيهة بالكتاتيب الدينية، حيث تتكون من خيمة في مناطق تمركز اللاجئين، وتُركز على تدريس القرآن الكريم واللغة العربية والحساب، وهي لا تتبع أية جهة رسمية في دولة اللجوء، وإنما في الأغلب تأتي بمبادرة من أئمة المساجد أو الجمعيات الخيرية ممن تأتمنهم إدارة المخيمات والجهات الأمنية على التعليم. ونتيجة اعتمادها على التطوع والعمل الخيري وكونها لا تتطلب انتقال أطفال اللاجئين إلى داخل الدولة فإن هذه المدارس تُعد الأكثر قبولا في مخيمات اللاجئين في لبنان والأردن وتركيا[12].

وفي اليمن يوجد أكثر من 3400 طالب في مديرية حيران بمحافظة حجة يدرسون تحت الأشجار وفي الأكواخ وفي المساجد وفي ظروف بيئية غير ملائمة وفي محافظة حجة توجد أكثر من 11 مدرسة، أغلبها بحاجة إلى ترميم منها مدرستان دمرتا بشكل كامل[13].

ج-2 مبادرة جيل غير ضائع:

تم إطلاق هذه المبادرة بدعم من الأمم المتحدة ومنظمات الإغاثة الإنسانية غير الحكومية والمانحين الدوليين، وتستهدف حماية الأطفال من تداعيات الحروب، حيث تمكنت هذه المبادرة من تأسيس 600 مدرسة مفتوحة في سورية تسمح للمنتسبين إليها بتعويض المقررات الدراسية التي لم يدرسوها خلال سنوات، كما ساهمت المبادرة في مضاعفة عدد الأطفال السوريين المسجلين في التعليم الرسمي وغير الرسمي، وأثمرت جهود المؤسسات المنخرطة في المبادرة عن تعليم ما لا يقل عن 413 ألف طفل سوري ولبناني من الفقراء خلال العام الفائت.

ج-3 منظمة اليونيسف ومحاولة إنقاذ أطفال اليمن:

بحسب منظمة اليونيسيف فقد انطلقت الحملة المدعومة من البنك الدولي ومنظمة الصحة العالمية لتطعيم الأطفال في الجمهورية اليمنية، فقد تم تطعيم خمسة ملايين طفل دون الخامسة من العمر ضد شلل الأطفال خلال الحملة الوطنية التي غطت جميع المحافظات في اليمن.

كما تم تطعيم أكثر من 369.000 طفل تتراوح أعمارهم بين 6 أشهر وبين 15 عام ضد مرض الحصبة. وعلى مستوى التعليم في اليمن فقد أطلقت مبادرة "لوياك عدن" لإنقاذ أطفال اليمن من خطورة التدمير النفسي الذي يطال المدنيين، وعلى وجه الخصوص الأطفال، قدمت المؤسسة بالتعاون مع شركة CPS مجموعة حلول إبداعية متطورة لمعالجة الأطفال نفسيا وذهنيا من آثار الحرب في اليمن[14]

كما أقيم البرنامج التدريبي "سأكون بخير"، ويهدف إلى مساعدة الأطفال على التعافي من صدمات الحروب والتخفيف مما عانوه من إصابات وقصص مأساوية مازالت عالقة في أذهانهم.

وكانت منظمة اليونيسف التابعة للأمم المتحدة وجهت أكثر من نداء لإنقاذ الأطفال في اليمن وتجنيبهم ويلات الحرب.

ج-4 حملات العودة للتعليم:

قامت منظمة اليونيسيف برعاية مجموعة حملات بعنوان "العودة للتعليم" في عدد من الدول العربية، وتقوم هذه الحملات على إنشاء مراكز للتعليم البديل وإصلاح المؤسسات التعليمية المتضررة من الصراعات الداخلية. ففي لبنان مثلاً أطلقت وزارة التعليم اللبنانية ومنظمة اليونيسيف حملة "كلنا المدرسة" لدعم تعليم اللاجئين السوريين، حيث تم تسجيل ما لا يقل عن 106 ألف طفل من اللاجئين في المدارس اللبنانية في مقابل 300 ألف آخرين لم يتم تسجيلهم، حيث تتحمل اليونيسيف كامل تكلفة تعليم اللاجئين في المدارس اللبنانية .

أما في اليمن فقد عكفت منظمة الصحة العالمية من خلال الممثل المقيم للمنظمة ميرشلريلانيو، الذي اعتبر أن شريحة واسعة من أطفال اليمن باتت على حافة المجاعة مع تفشي سوء التغذية الذي يزيد من مخاطر الإصابة بالأمراض بشكل كبير في ظل توقف أكثر من نصف المرافق الطبية. وتأتي مبادرة "لويال عدن" في سياق الجهود الكويتية لمساعدة الأشقاء في اليمن والتأكيد على قيم التعايش والتضامن ونشر المحبة والسلام.

مبادرة "أنقذو الأطفال" في مخيم دار سعد اليمني خصوصا الأطفال النازحين والمحرومين من الخدمات الأساسية، وبمبادرات فردية يتم تقديم دروس تعليمية لعدد من الأطفال في مخيم للاجئين في عدن، كحل مؤقت للمشكلة[15].

ج-4 إعادة الإعمار:

تولّت بعض المؤسسات الخيرية في الدول العربية بناء مدارس جديدة في المناطق المشتعلة التي تمت تسويتها في إطار عمليات إعادة الإعمار.

ومع ذلك، فإن هذه المبادرات تتسم بمحدودية النطاق، وافتقادها القدرة على استيعاب الأطفال المتضررين من الصراعات الداخلية، فضلاً عن ضعف التمويل لهذه المبادرات، وهو ما يتجلى في إخفاق مؤسسات الإغاثة الدولية في تأمين 200 مليون دولار العام الماضي

لتمويل خدمات التعليم لأطفال اللاجئين في سورية ولبنان والأردن على الرغم من تعهد كل من الولايات المتحدة وبريطانيا والأمم المتحدة بتقديم حوالي 316 مليون دولار لدعم أطفال سورية المتضررين من الحرب.

في اليمن يعمل البرنامج السعودي لتنمية وإعادة إعمار اليمن على تنفيذ المشاريع والبرامج التنموية تستهدف قطاعات حيوية وأساسية تشمل التنمية الإنسانية والصحية والبنية التحتية والطاقة والمياه وغير ذلك من خلال إنجاز 224 مشروع بتكلفة قدرت بـ 828 مليون دولار في 14 محافظة يمنية مست 7 قطاعات حيوية [16]

استنتاج ختامي:

إن استمرار تردي الأوضاع السياسية في بلدان ما يسمى "الربيع العربي" من شأنه أن يؤدي إلى تردي الأوضاع التعليمية والمدرسية في تلك المناطق، وهو ما يجعل الأطفال في بوتقة لعبة النار بين الأنظمة السياسية والأطراف المتصارعة، وهيمنة الفرقاء المتصارعين وحلفائهم الإقليميين على عمليات التنشئة ومختلف مؤسسات التعليم "كالمدرسة"، مما يسهم في زيادة معدلات التسريب المدرسي وتكريس قيم التطرف والتكفير والصراع والعنف الطائفي، وبروز الثقافات الإثنية في البلدان المهاجر إليها، وعدم تقبل الآخر لدى الأجيال الصاعدة، واستبدال ثقافة التصادم بثقافة الحوار. وهذا ما يجعل الناشئة تعيش وسط عالم يسوده اللاأمن والخوف الشديدان، فتنهار المنظومة التربوية ويبقى الطفل حائرًا، تائهًا بين الحدود في بلدان الجوار، وهذا ما يؤدي به في يوم من الأيام إلى إخراج ما في جعبته من كتابات حائطية عدائية تظهر في أشكال هامشية يكرس من خلالها الطفل ما ورثه من مجتمع يسوده الخراب والدمار وعنوانه الدم والانفصال.

الاقتراحات والتوصيات:

لتجاوز محنة التعليم في دول ما سمي بالربيع العربي نقترح ما يلي:

- عدم المساس بالمدرسة حتى تبقى فضاء للتربية والتعليم.
- عدم تسييس المدارس وجعلها وعاءً سياسيًا وانتخابيًا تلجأ إليه الأطراف المتنازعة وتستخدمه في بعض الأحيان دروعًا بشرية.
- حماية الطفل والمدرسة من المناطق المتنازع عليها خصوصًا في البلدان التي تشهد احتدام الصراع بين السلطة والمعارضة.
- تخصيص خبراء نفسانيين ومساعدين اجتماعيين من أجل إعادة دمج طفل النزاع في المنطقة العربية.
- تخصيص كفايات مالية وأخرى استثماراتية لإعادة ترميم المدارس المتضررة جراء النزاعات في كل من ليبيا، اليمن، العراق وسوريا.
- حماية الطفل وصون كرامته من الصراعات الطائفية.
- تعويض المتضررين من الأطفال والمدرسين من الصراعات الداخلية، والخارجية من خلال تضافر جهود هيئات الإغاثة والمنظمات الإنسانية وتسهيل مهامها في مناطق النزاع كاليونسكو واليونيسف.
- إحلال السلام العالمي والمشترك واستبدال لغة الحوار بلغة الصراع، وتجنيب المجتمعات والمؤسسات، بما فيها المدرسة، الانقطاع والتسرب والفرقة والانقسامات.
- تكاتف جهود المنظمات، وهيئات الإغاثة الدولية من أجل دعم الأطفال اللاجئين والتكفل بهم نفسيًا، صحيًا، وتعليميًا.
- على منظمات التعاون الإسلامي، والجامعة العربية، والمجلس الدولي للغة العربية التحرك من أجل الحفاظ على الناشئة من الضياع، ودعم الطفولة وزيادة فرص التعليم في مناطق النزاع العربي.
- على الأنظمة العالمية ومنظمات الإغاثة أن تخطط لبرامج واستراتيجيات بناء للدول الفقيرة والمستضعفة، وأن تخطط لثقافة العيش في سلام عالمي مشترك.
- الحفاظ على مكسب الطفولة وحقها في طلب العلم، المعرفة، والتعليم، لأنه حق لكل فرد على وجه الأرض.
- تفعيل آليات خدماتية واجتماعية من شأنها أن تحتضن الطفولة والطفولة المسعفة والمريضة في بلدان النزاع والصراع العربي العربي.
- إعمار ما يمكن إعماره، وزيادة بناء المدارس، المستشفيات، وتوسيع رقعة المراكز الآمنة حتى تتيح للطفولة فرصة التعليم والتمتع بحياة حرة وكريمة.

الهوامش:

1 لطيفة طبال، **"أزمة التربية في المجتمعات العربية"**، دفاتر مخبر المسألة التربوية في الجزائر، جانفي، 2009، بسكرة، الجزائر، ص 198.

2 لطيفة طبال، نقلا عن: أوبير رونيه، **التربية العامة**، ترجمة عبد الله عبد الدايم، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 1972، ص 23.

3 لطيفة طبال، نقلا عن: عدنان الأمين، **التنشئة الاجتماعية وتكوين الطباع**، ط1، المركز الثقافي العربي، الدر البيضاء، المغرب، 2005، ص 15.

4 www.unhcr.org

5 عبد الحميد الطاهر زنبيل، **"استراتيجية التعليم التقني في ليبيا"**، المؤتمر الدولي الثاني للتربية ومهارات التعلم والتعليم، جامعة الإسراء، دار كنوز المعرفة، عمان، الأردن، ط1، 2012، ص.147

6 يوسفي حدة، **"الحاجة إلى الممارسة المهنية للخدمة الاجتماعية في المجال المدرسي"**، دفاتر مخبر المسألة التربوية في الجزائر، جانفي، 2009، بسكرة، الجزائر، ص 177.

7 هشام سبع، **محاضرات في مقياس التغير الاجتماعي**، سنة ثانية علم الاجتماع، قسم العلوم الاجتماعية، جامعة محمد البشير الإبراهيمي، برج بوعريريج ، 2017/2016.

8 www.alarab.news

9المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين، 2020.

10-النازحون.. الحرمان من التعليم داخل أسوا الوطن

https://www.sasapost.com/refugees-and-education-in-the-arab-world

11 تمارا جمال الدين ، صحيفة الشرق الأوسط ،بيروت ، لبنان أغسطس2017

12 www.aawsat.com/home/article/988056

13 المركز الإقليمي للدراسات الاستراتيجية https://www.alsouria.net/content/

14 جريدة القبس، يوم 28 مارس 2017 www.alqabas.com

15 www.dw.com

16 البرنامج السعودي لتنمية وإعادة إعمار اليمنwww.sdrpy.gov.sa

قائمة المصادر والمراجع:

أ- قائمة الكتب:

- عبد الحميد الطاهر زنبيل، **"استراتيجية التعليم التقني في ليبيا"**، المؤتمر الدولي الثاني للتربية ومهارات التعلم والتعليم، جامعة الإسراء، دار كنوز المعرفة، عمان، الأردن، ط1، 2012.
- يوسفي حدة، **"الحاجة إلى الممارسة المهنية للخدمة الاجتماعية في المجال المدرسي"**، دفاتر مخبر المسألة التربوية في الجزائر، جانفي، بسكرة، الجزائر، 2009.
- لطيفة طبال، **"أزمة التربية في المجتمعات العربية"**، دفاتر مخبر المسألة التربوية في الجزائر، جانفي، 2009، بسكرة، الجزائر.
- لطيفة طبال، نقلا عن: أوبير رونيه، **التربية العامة**، ترجمة عبد الله عبد الدايم، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 1972.
- لطيفة طبال، نقلا عن: عدنان الأمين، **التنشئة الاجتماعية وتكوين الطباع**، ط1، المركز الثقافي العربي، الدر البيضاء، المغرب، 2005.
- هشام سبع، **محاضرات في مقرر التغير الاجتماعي**، سنة ثانية علم الاجتماع، قسم العلوم الاجتماعية، جامعة محمد البشير الإبراهيمي، برج بوعريريج ، 2017/2016

ب- قائمة المواقع الإلكترونية المتخصصة:

- النازحون.. الحرمان من التعليم داخل أسوار الوطن
https://www.sasapost.com/refugees-and-education-in-the-arab-world
يوم 10 أكتوبر 2015
- https://aawsat.com/home/article/988056
تاريخ النشر من المصدر2015 /09 /29: المصدر المركز الإقليمي للدراسات الاستراتيجية
- https://www.alsouria.net/content/
- www.sdrpy.gov.sa
- جريدة القبس، يوم 28 مارس 2017 www.alqabas.com
- اطلع عليه بتاريخ 19 فيفري 2023 من الموقع www.dw.com
- البرنامج السعودي لتنمية وإعادة إعمار اليمن، اطلع عليه يوم 19 فيفري2023-14 www.sdrpy.gov.sa